الفصل التاسع عشر[1]

ذكر موكب عسكر مصر

عند قدوم الباشا للمرة الأولى إلى مصر يخرج أهلها لاستقباله تعظيمًا له وترحيبًا به، ويصطفون أمام إدارة العادلية، وفى البداية يرسل الباشا جنوده إلى المدينة ويلزم كلٌ بيته ويلبسون أحسن ثيابهم ويواجهون الموكب، ويقوم الصوباشى مع ثلاثمائة من الحراس وخمسون جلادًا بتمهيد الطريق من باب النَّصر وهم يفسحون الطريق وينظفونه حتى يعبروا.

ويمر الفرسان مع رجال بريد الباشا وفرسانه ثم يمر موكب الولاة والمطوعة حاملين أنواع الأعلام وعليهم ثياب من جلد النمر والفرو وتاج من فرو السمّور، ويمر بعد ذلك موكب الجاشنكير[2] والكلاجيان أى المسئولين عن المخازن معًا ويسيران جنبًا إلى جنب وبعد ذلك يمر موسيقو الخيمة و (السراجين) ثم جنود المتفرقة حاملين أسلحتهم وعلى رءوسهم الخاص من عمائمهم وكل موكب يمر يحمل ما لديه من أسلحة، وبعد ذلك يتوقف مرور جند الباشا وبعد ذلك يمر موكب جاويشية مصر. والجميع يلبسون فرو السمّور وعلى رءوسهم العمامة المعروفة بالمجوّزة وفى أيديهم عمد من الفضة الخالصة وعلى خيولهم المطهمة والسروج الفضية والغدارّة ويمرون وعلى رءوس جيادهم الزينة ثم بعد ذلك يمر جنود المطوعة بعمائمهم المزركشة وفى أيديهم الأعلام الحمر ومعهم صبيانهم من حملة الصاجات ويقرعون الطبول أمام أغواتهم، ثم بعد ذلك حملة البنادق ويمرون، ثم موكب ( )[3] وأفراده جميعًا يحملون كل أسلحتهم ويرتدون أفضل ثيابهم. وفى أيديهم أعلامهم يرفعونها. وحملة الصاجات على جيادهم وهم يقرعون طبولهم، ويأتى الدور على موكب جنود المتفرقة وهم فى فاخر ثيابهم ويتقدمهم عشرون أو ثلاثون ممن يلبسون الجبة ذات الفرو والجوشن[4] قارعين الطبول. ثم يمر أغوات الفرق متحازين. ثم يمر أغا الانكشارية مع رئيس العزب ثم يمر مرتدى الثياب الصوف

---

(١) هكذا فى الأصل.

(٢) الجاشنكير: فرقة من الجنود مكلفون بمهمة مراقبة جودة الطعام.

(٣) بياض فى الأصل.

(٤) الجوشن: الدرع.

السوداء متحازين ثم يمر موكب بكوات الشراكسة متحازين مثنى مثنى وقد لبسوا ثيابهم الفاخرة وعليهم فرو السمور وخلع المخمل. غير أنهم لا طبول لهم. ويمر موكب بكوات أمراء اللواء وهؤلاء كذلك يلبسون فاخر ثيابهم وأمامهم فرقة الموسيقى العسكرية وخلفهم أغوات الداخل عازفين الموسيقى العسكرية ويمرون مثنى مثنى.

وبعد ذلك موكب مشاة العزب ويمرون رافعين أعلامهم وهم غزاة مسلحون بالبنادق يلبسون جلد النمر وعلى قلانسهم طُرَّةٌ مزدانة بالجوهر. ورؤسائهم القدامى يلبسون حول طرابيشهم عمامة. ثم يمضى موكب الجاويشية وسطهم ويتمنطقون بالأحزمة وسود الثياب. ورؤساء هؤلاء الأفراد من السباهية. ويمر أغا الانكشارية أو كتخدا الجاويشية ورؤساء كتبتهم ورؤساء جاويشيتهم متحازين. ومن عهد عمر وهم اثنتان وسبعون فرقة. وكلهم ثمانية عشر من الجورباجية يسمونهم الرؤساء وهم اثنتان وسبعون إدارة فى السكنات ولكل إدارة رئيس على حدة. إلا أنهم ليسوا عزابًا ويحاربون وإدارتهم بالأقدمية وكلهم متزوجون ورؤساء الجاويشية وجاويشية الموكب والجاويشية المتوسطون وصغار الجاويشية والذين يسيرون بجانب طبول الأغا والكتخدا جميعهم كجاويشية الانكشارية يلبسون (جبة سوداء) وعمامة تسمى (بريشانى) ولا يركبون فى مرورهم. ثم يمر جميع الجورباجية يمتطون صهوة الجياد ويلبسون فراجة مثل المسئول عن بيت المال ولا يلبسون (جبة سوداء). ولكن ليس لديهم طبول ولا فرقة موسيقى عسكرية. لكن مائة رجل يذكرون عمر ويرفعون الابتهالات المحمدية قائلين: الله الله، لأنهم جند (طيبون) وعددهم ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة عشر جندى من حَمَلَةِ البنادق ومقامهم داخل إدارة العزب وهو مقام عمر الفاروق. .وهو عبارة عن اثنين وسبعين بيتاً غرفها تطل على قره ميدان. وهم يرعون أصول الأدب فى مرورهم ويظهرون أعلام الانكشارية. ويأتى الدور على موكب مشاة المستحفظان ويمضون مثنى مثنى ومعهم البنادق ثم ثم حملة الطبول و(ثم الدلاه) ثم يمر رؤساؤهم وكلهم يحملون السلاح ويلبسون (جبه من الجوخ الأحمر) ويمضون أربعين أربعين أو خمسين خمسين ويمضون ببنادقهم وعلى رؤسهم اللباد ويلبسون جلد النمر وفى أقدامهم الخف اليمنى الأحمر. وفى وسط موكبهم ستة من الجاويشية على رؤسهم عُرفية من اللباد ويرتدون (جبة سوداء) ومن يمهد طريقهم ثم شيوخ بلحاهم التى نالها الشيب ويمضون مرتدين جلد النمر وعلى رؤسهم عرفية من

اللبـاد. ويمر رؤساء مائة وثمـان وثلاثين فرقة وغـيرهم من شيـوخهم ثم جميـع المشاة لابسين جلد النمر وألفان تروسهم مذهبة.

يقولون إنهم مائة وثمانية وثلاثون جورباجيا. وهم أكثر من مائتين. ويمرون عشرة أو خمسة عشر يـحملون أسلحتهم ويركبـون صهوة جيادهم متحازين. كـما يمر سبعون أو ثمانون من جند الكـتخدا ورؤساء الجاويشية والمتقاعدين من رؤسـاء الفرق على جيادهم وخلفهـم أربعون أو خمسون من خدامـهم. إلا أن هؤلاء لا يرتدون السراويـل المصرية الخاصة بالـسپاهية والمتـفرقة والجاويشية وهـذه الطائفة من الانـكشارية تمر بلا مـوسيقى عسكرية ولا طبول. ويمضون وهم يتهللون ويـلوحون. ويمر الكتخدا ورئيس الانكشارية وإمام الفرقة وسائر كتبتهم متحازين.

وهذه طائفة عسكرية عظيمة العدد. عدد أفرادها سبعة آلاف ومائتان وثمانية وثلاثون. وليس فى جيش آل عثمـان طائفة تشبههم فى الزينة. كما أن رؤساء فـرقهم ليسوا عزابا، وجميـعهم مترفـون ومن شارك منهـم فى كثيـر من المعارك وتقـدم به العمر وكـان لديه الاستعداد فينضـم إلى لابسى الـ (الجبة السوداء) ويصبح كتـخدا وإذا ما مر عام وهو فى هذا المنصب يـتحصل له ألف كيس من المـال وبمجرد أن يفرغوا من موكبـهم يأتى الدور على موكب ملازمى الانكشارية وهم من الانكشارية إلا أنهم يلبسون على رءوسهم عُرفية من اللباد ويجعلـون (الطوغ) فى وسطهم. وعندما يمر موكبهـم كموكب الصولاق الذين يسيرون بجـانب فرس السلطان ويتقدمـهم اطواغ الباشا وبوابوه ورئيس فـرقهم وستون أو سبعون من طائفة اللوند* المسلحين ويسيرون جنبًا إلى جنب إلى جانب (رئيس المنازل)** ورئيس المؤذنين، ثم يمر رؤساء البوابين مثنى مثنى مع خمسة عشر أو عشرين من الغلمان فى أبهى ثيابهم. ثم كتخدا البوابين الأمير آخور[1] مع تسعة ممن يسوقون الجياد وهم فى أبهى زينة وكـل منهم على فرس وعلى رأسـه العمامة المجوزة. ويمر ملازمـو الانكشارية على الجانبين ثم رئيس الـتراجمة ورئيس المتفرقة متحازين. ويمر بعـدهم كتخدا الجاويشية والروزنامجى، ثم يمر حراس الباشا فى ثيابهم المـزركشة، ثم يمضى الباشا وعلى قبائه فرو السمور وله السراويل المخملـية وعلى وسطه المنطقة الذهبية التى يتدلـى منها سيفه المكفت

* اللوند : عساكر البحرية العثمانية.

** قناقجى باشي: المسئول عن تهيئة المنازل أثناء السفر.

(١) أمير آخور: مسئول الحظيرة السلطانية.

بالذهب، وعلى رأسه ريشتان متشعبتان وهو على فرس فاره وعلى جانبيه من يحملون البنادق ومن يسقون القافلة، وخلفه من يحملون على رؤسهم حمر القلانس من المسلحين والخدم. وبعدهم يمر كتخدا الباشا والخزينة دار وعشرون من صفوة أغوات الداخل ومائتان أو ثلاثمائة من أغوات الداخل وهم يحملون السلاح ومائة ممن يحملون البنادق وأعضاء فرقة الموسيقى العسكرية. وبعد ذلك يمر أمام الباشا ورئيس الديوان مع أتباعه. ثم يمر من يحملون علم النبى ﷺ الأخضر ومن يحملون الأعلام الحمر ورجال فرق الموسيقى العسكرية بطبقاتهم التسع، وكذلك فراشو وسقاؤو وأغوات الداخل. وجميع هؤلاء الجند مع موكب الباشا يطلقون مائتى طلقة من مدافعهم، وتعزف الموسيقى العسكرية ويعم السرور. ثم ينال الجند منحة الموكب من الباشا وقدرها خمسة أكياس. ثم يمد سماط عظيم وبعد تناول الطعام يرفع من الطاعمين الدعاء ويعقد الديوان السلطانى طبقًا لقانون السلطان سليم خان. ويتلى الأمر السلطانى وتنفذ أوامره فى هذا الديوان. وإذا ما كان فى مصر حاكم له إدارة خاصة فيأتى من الأستانة جاويش الانكشارية ويصبح أغا. وجميع موظفى الباب العالى لهم المراكز فى بيت المال، ووفقوا فى الأخذ على يد المجرمين. وحضورهم إلى الموكب أو الديوان ليس قانون، وإذا مست الحاجة استحضروا إلى الديوان. أما إذا رغب وزير مصر وقال ينبغى للموكب أن يخرج. ويجب عليه أن يحضر الديوان وبذلك اشتهر (قبو قولى) فى مصر. وثمة حاكم آخر هو الصوباشى أى رئيس الشرطة وهو يستطيع أن يأمر بالقتل إذا حصل على أمر مطلق من السلطان. وبذلك يستتب النظام. وفى إحدى إدارات هذا الصوباشى رئيس عسس انكشارية مصر ينوب عنه فى أداء مهمته.

وفضلاً عما ذكر من الشراكسة وحاملى البنادق والجند المطوعة والجاويشية وكل من يرتدون السراويل الحمر عبيد. ويستطيعون إنجاز مهامهم الصعبة. وفضلاً عن هؤلاء فهناك انكشارية أهل مصر وعزب ( )[1] وهم يلبسون ثيابًا من الجوخ وقباء يسمى حورانى وعلى رؤسهم عمامة ويتمنطقون بمنطقة مختومة، ويحملون مدية كردية،

(١) بياض بالأصل.

ويعلقون فى خواصرهم بسكين كبيرة. ولهؤلاء الانكشارية والعزب منزلة مرموقة فى مصر. وكثيرٌ من أغوات السباهية والمتفرقة ينضمون إليهم ويصبحون انكشارية وعزب على نحو ما رأيت.

أما محافظ القلعة فى مصر وجند الأبراج وأفراد فرق الموسيقى العسكرية والمتقاعدون لا يستطيعون أن يبرحوا أماكنهم ويخرجون إلى الموكب. ففى القلعة آلاف مؤلفة من أكياس المال السلطانية، وهم على الدوام يقومون بحراستها. أما رئيس البارودجيه فله مصنع كذلك فى ميدان القصر ويحرسون خزانة البارود التى نصفها فى القلعة الداخلية ونصفها الآخر فى القصر. ولأنهم محبوسون على الدوام لهم رواتب سخية.

وأعضاء فرقة الموسيقى العسكرية لا يستطيعون الخروج إلى جهة أخرى. فبعد العشاء تعزف فرقة الموسيقى العسكرية مقطوعة لا يستطيع أحد أن يعزف مثلها. ولأن كل رئيس من رؤساء فرق الموسيقى العسكرية ملحق بخدمة وزير فإنه يبقى عنده ولكل منهم مرتب جزيل. وهم على الدوام صيفًا وشتاء حتى طلوع الفجر بساعتين يعزفون دون أن يشعر بهم من حولهم. وهم بنغمة العشاق يجرحون قلوب العشاق. إلا أنها حكمة عجيبة فهم يتفقون مع مؤذنى مصر ولهم معهم ساعات. فبعد أن يرفع آلاف من مؤذنى الجوامع فى مصر الأذان ويكون الفراغ من أداء صلاة الصبح تبدأ جوقة الموسيقى العسكرية فى العزف. وكان ذلك دأب لهم على الدوام وهو ظاهرة عجيبة.

بيان بجملة رواتب ما سلف ذكرهم من طوائف الجند

وما يتقاضونه كل شهر أو كل ثلاثة أشهر

يقضى قانون السلطان سليم بأن يكون فى كل شهر مرتب يتقاضاه فرق المتفرقة والجاويشية وحملة البنادق والجند المطوعة والشراكسة والأيتام والجوالى. ورواتب فى كل ثلاثة أشهر لطوائف الانكشارية والعزب والقائمين على مخازن السلاح وسائقى المركبات وفرق الموسيقى العسكرية.

وعلى النحو التالى نبين مقدار ما يتقاضونه بالأقجة أو أكياس المال فى كل عام:

أولاً: فرقة المتفرقة وعدد أفرادها ٢٧٤٥ وراتبهم اليومى ٤٤٦٢٦ باره يخرجون منها ٧٨٩٨٠٧٦ باره، ومعنى هذه الإخراجات أن بعضهم يخرج لحراسة الكشافين والقلاع ويتقاضون راتبًا على ذلك وإخراجاتهم وبقيتها ٧٧٠٥٤٤١ وما يستحقونه سنويًا يختلف الفارق بينه فقط ٣٠٨ كيسًا وكسورها ٥٤٤١ والفارق ١٩٢٥٣٥ باره وهذا الفارق هو أنه حين إعطاء المرتب تخصم باره واحدة على كل أربعين باره، ويضاف هذا إلى المقيد فى الخزانة. والمقيدون فى دفتر الجاويشية عددهم ١٤٤٩ وراتبهم اليومى ٢٥٠٥٥ وإخراجاتهم ٤٤٢٤٧٢٠ والباقى لهم ٤٢٢٦٥٥٨ و ١٧٣ كيسًا والكسور ١٥٥٧ والتفاوت ١٠٨١٦٢.

وجند التوفنكجيان أى حملة البنادق عددهم ١٠٨٧ ويتقاضون فى اليوم ٩٧٠٩ وإخراجاتهم ١٧١٨٤٨٨ وبقيتهم ١٦٧٦٦٦٥، و ٢٧ كيسًا والكسور ١٦٦٥ والتفاوت ٤١٨٣٣.

وجند الكَوكليان أى المطوعة عددهم ١٣٦٥ ويتقاضون فى اليوم ١٢٥٧٥ معها إخراجات قدرها ٢٢٢٥٧٧٢ والبقية ٢١٧١٤٨٧ و ٨٦ كيسًا والتفاوت ٥٤٢٨٥.

أما دفتر جند الشراكسة فالأفراد عددهم ١٠٩٠ يتقاضون فى اليوم ١٣٨٤٨ وفى السنة ١٧٥٩٤٦٤ والبقية ١٧١٦٥٥١ و ٢٨ كيسًا والكسور ١٦٥٥١ والتفاوت ٤٢٩١٣.

دفتر العزب القدماء وعددهم ٣٢١٢ ويتقاضون فى اليوم ١٣٨٤٨ معه إخراجات قدرها ٣٤٥٠٨٣٦ والبقية ٢٣٩١٠٦١ و ٩٥ كيسًا والكسور ١٦٠٦١ والتفاوت ( )[1].

أما دفتر عزب السويس فعددهم ١٢٥ ويتقاضون فى اليوم ٢٦٧ وفى السنة ٤٧٤٢٦ والبقية ٤٦٢٨٠ كيسًا والكسور ٢١٢٨٠ والتفاوت ١١٥٦.

(١) بياض فى الأصل.

ثم دفتر المستحفظان وعددهم ٧٣٣٨ ويوميتهم ٦٣٧١٦ ويتقاضون فى اليوم ١١٢٧٨ والبقية ١١٠٠٢٧٩٠ و ٤٤٠ كيسًا والكسور ٢٧٩٠ والتفاوت ٢٧٥٠٦٩ باره. ومجموع طوائف المستحفظان ١٣٨. كما أن لهم فرقة من المتفرقة خاصة بهم تتكون من ٧ بلوكات وعدد أفرادها مائة وعدد أفراد فرقة مدفعية القلعة ٥٠٠ وطائفة جند المركبات الفرقة الواحدة منها ١٠٠٠ وفرقة جند خزانة القلعة ٢٠٠ وفرقة متقاعدى القلعة ٢٥، ورجال فرقة الموسيقى بالقلعة الداخلية ٦٠، أفراد فرقة جبه جيان ( )[1].

ومرتبات هؤلاء المستحفظان ومن يتبعهم يحصلون عليها.

وإجمالى المرتبات السنوية السالف ذكرها والتى يتقاضاها جند الإسلام من الفرق السبع ١٢٤٠ وكسورها ٢٢١٦٧ باره والسلام.

* * *

(١) بياض فى الأصل.

obeikandl.com